ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

ثورة القرود

Looloo
www.dvd4arab.com

مجدى صابر

حيدلايت للصورة

وهذه السلسلة الجديدة من قصص الخيال العلمى ، تقدم لك عالماً جديداً .. حافلاً بالأسرار والاكتشافات والنظريات العلمية .. عالماً حافلاً بالمغامرات المثيرة والأحداث العجيبة .. كما أنها تقدم لك أيضاً القصص الإنسانية والمشاعر العاطفية .. كل ذلك فى إطار محكم من الخيال العلمى الذى لا مثيل له ..

وتذكر عزيزى القارىء .. أن خيال اليوم هو حقيقة الغد .. وأن أكثر ما ظنه الناس قديماً ضرباً من الخيال .. قد صار اليوم شيئاً واقعاً .. إننا نقدم لك الخيال فى هذه السلسلة الجديدة .. وما وراء الخيال !!

مع تمنياتنا بقضاء وقت ممتع .. مع الخيال والإثارة .

المؤلف

الجزيرة الغامضة

الزمان : التاسعة مساء أحد أيام الجمعة من شهر فبراير القارس البرودة .

المكان : إحدى جزر المحيط الأطلنطى المجهولة على مسافة ألف كيلو متر من جزر « البهاما » غرباً .

ولعدم وجود ذكر لتلك الجزيرة فوق خريطة العالم ، فقد أطلق عليها الاسم الشفرى « مورس ٤ » ولم يكن يعرف هذا الاسم الشفرى أو موقع الجزيرة أو ما يدور بداخلها إلا قلة تُعد على أصابع اليد الواحدة

فى العالم كله .. عدا سكان الجزيرة أنفسهم .

الهدف :.....

* * *

تبدو جزيرة « مورس ٤ » من أعلى ، أشبه بقلعة من الأشجار الاستوائية .. فقد كانت الجزيرة دائرية الشكل ، يحدها جهة الشمال لسان صخرى يمتد خمسمائة متر إلى قلب المحيط ، أما الجزيرة ذاتها فكانت مساحتها لا تتعدى خمسة كيلو مترات ، يمتد على حافتها شاطىء صخرى حاد يقع خلفه مباشرة وعلى بعد أمتار قليلة ، مجموعة ضخمة من الأشجار الاستوائية العالية شديدة الكثافة ، فهناك أشجار « الموز » و « جوز الهند » و « الكافور » و « الشليك » و « المنجروف » الذى تمتد سيقانه فى قلب الماء ، وزهور « الأوركيد » الملونة الجميلة ، وللوهلة الأولى يبدو تشابك تلك الأشجار وتنوعها فى تلك البقعة النائية القاصية كأنما تم بفعل بشرى ، وليس بفعل الطبيعة الاستوائية لذلك الجزء من المحيط .

وفى قلب الجزيرة كانت ثمة مساحة لا يتعدى قطرها خمسمائة متر ، اقيم بداخلها مبنى عريض ممتد الطول ، مترامى الأطراف ، بامتداد مساحة الأرض الخالية من الأشجار ، يرتفع لطابق واحد فقط ، ويظلله من أعلى كساء برسوم لنفس أشجار البقعة الاستوائية بالجزيرة ، فيبدو لقائدى الطائرات وركابها وحتى للأقمار الصناعية كأنما هو جزء من الجزيرة المقفرة بالساكنين ، حتى من أهل الجزر البدائيين ..

ولم يكن هناك سكان فيما يبدو سوى مجموعة كبيرة من القرود .. كان من العجيب أيضاً وصولها لتلك البقعة النائية .. وقد راحت القرود تمرح هنا وهناك فوق رؤوس الأشجار .. غير أنها لم تجرؤ على الدنو من أسوار المبنى الضخم العريض فى قلب الجزيرة الذى يشبه المعسكر ، فقد كانت الأسلاك المكهربة بتيار ضعيف يؤلم ولا يقتل ، قد علمها مغبة محاولة تجاوز أسوار المبنى ..

ولما لم يكن بالجزيرة مرفأ عريض ، فلم يحدث أن

لجأت إليها إحدى السفن الكبيرة ، وبسبب بعدها عن أقرب الجزر المأهولة بسكان جزر المحيط البدائيين ، فلم يتمكنوا من الوصول بقواربهم البدائية المصنوعة من سعف النخيل أو جذع شجرة قصيرة مجوفة .

وحتى هؤلاء المغامرون من أولئك البدائيين ، الذين نجحوا فى الوصول للجزيرة ، عادوا بقصص رهيبة إلى ذويهم ، بدون أن يتمتعوا بقضاء الوقت فوق الجزيرة أو استكشافها ، فلقد أجبرتهم المياه المكهربة فوق شواطىء الجزيرة على القفز كالقرود قبل أن يفروا عائدين بقواربهم بلا رجعة .

وبدا أن الجزيرة لا تريد زواراً من أى نوع ، عدا سكانها الظاهرين من القرود ، والذين كان وجودهم أفضل ستار لما يجرى بداخلها .

وفى تلك اللحظة كانت ثمة غواصة واقفة على مبعدة من شاطىء الجزيرة ، وقد انطلقت منها عدة زوارق صغيرة سريعة صوب شاطىء الجزيرة ، حيث كان بانتظار الزورق وركابها خمسة من الحراس فى زى

موحَّد ، عبارة عن بذلة من المطاط الأزرق تغطى أجسامهم حتى رقابهم وأكفهم ، ويحملون أجهزة لاسلكية قصيرة المدى للاتصال فيما بينهم ، وقد تمنطق كل متهم بمسدس عريض لإطلاق الشحنات الكهربية الخفيفة ، لإبعاد القرود المتواثبة حولهم بدون قتلها .

توقفت الزوارق بحذاء اللسان الرملى ، وهبط ركابها فأخذوا ينقلون من جوف الزوارق عدداً كبيراً من الصناديق والأكياس الممتلئة بمختلف أنواع اللحوم والفواكه والخضراوات الطازجة ، مما يكفى لإطعام عشرة أشخاص لمدة أسبوعين .. بالإضافة إلى أفلام خام وشرائط تصوير فارغة مما يستعمل فى التصوير السينمائى العادى أو كاميرات تصوير الفيديو .

وبعد أن انتهى ركاب الزوارق من نقل الصناديق لوحوا للحراس بأيديهم وهتف أحدهم : إلى اللقاء بعد أسبوعين .

وعادت الزوارق الصغيرة تشق طريقها نحو الغواصة ، التى استقبلتهم والزوارق فى جوفها ، وشرعت تهبط إلى قلب المحيط بعد دقائق عائدة من

حيث أتت ..

وأخذ الحراس الخمسة ينقلون الصناديق والأكياس عبر أشجار الجزيرة الاستوائية داخل طريق رفيع ممهد ، وقد تعلقت القرود برؤوس الأشجار تراقبهم بعيون واسعة بدون أن تجرؤ على معاكستهم خوفاً من المسدسات الكهربية .

وفى خلال نصف ساعة تم نقل الصناديق والأكياس بالكامل ، وعاد الحراس يسترخون فى وقفتهم حول أسوار المبنى العريض الضخم ، ويتسلون من وقت لآخر بالنداء على بعضهم بأجهزة اللاسلكى ذات المدى القصير الذى لا يتعدى خمسة كيلو مترات هى مساحة الجزيرة ، بدون أن يبدو عليهم أن هناك خطراً حقيقياً يشغلهم ..

ثم شرع بعضهم فى التثاؤب والنوم ، برغم أن التعليمات الأمنية كانت صريحة فى هذه الناحية وتحذر من النوم أثناء الخدمة ، ولكن الحراس كانوا موقنين وبناء على خبرة طويلة فى هذا المكان ، من أنه لا شىء

يمكن أن يعكر النظام ، وبالتالى فلا سبب يدعوهم للاستيقاظ والتنبه ، خاصة والرياح قد بدأت تشتد والأمواج تصطخب ، منذرة بعاصفة شديدة ستهب تلك الليلة !

تجارب عجيبة

منتصف الليل ..

كانت أغلب حجرات المبنى العريض الضخم مضاءة ، وكان من الاستحالة رؤية تلك الأضواء من أعلى الجزيرة ، فقد كان غطاؤها الوهمى يخفى تلك الأنوار فلا يعكسها للخارج ..

وعلت زمجرة رهيبة من إحدى الحجرات الضخمة ، جاوبها صوت غاضب متحشرج غير آدمى .

وفى نهاية الممر المتشعب كانت تقع حجرة قبل الباب المفضى للخارج .. وبداخلها جلس شاب فاحم الشعر يناهز الخامسة والثلاثين من عمره إلى مكتب صغير

وشرع فى الكتابة . وكانت كلماته المدونة فوق أوراقه هى :

اليوم أحسست بوطأة الانتظار مملة فوق هذه الجزيرة النائية .. وتمنيت بعد ثلاث سنوات كاملة من بدء هذا المشروع الجنونى، تمنيت أننى لم أنضم إليه أصلاً .

أحس بالوحدة القاتلة فى هذا المكان برغم رفاقى الخمسة وحراسنا الخمسة ، وغوريلاتنا الثلاثة عشرة ..

وتبدو لى تجاربنا كأنها لعب أطفال ومحاولاتنا بلهاء لن تجدى أى نتيجة ..

ومع ذلك فهم يصرون على استكمالها .. وأى شىء يرتجى بعد فشل ثلاث سنوات متعاقبة فى محاولة تغيير الطبيعة الحيوانية للغوريلا ومحاولة دفعها لتقليد الإنسان ، بالإضافة إلى محاولة زيادة ذكائها وتنشيطه بالشحنات الكهربية المسلطة إلى عقولها .. ثم محاولة التلاعب بالصفات الوراثية لهذه المخلوقات البدائية المسكينة ، فالمعروف أن الخلية أشبه ما تكون بكوكب

تدور حوله توابعه ، وهذا الكوكب هو النواة وتوابعه هى (الريبوسومات) ، و (الريبوسوم) الواحد يبلغ طوله جزءا على ألف من المليمتر ، وهو أشبه بمصانع إنتاج الجزيئات البروتينية اللازمة لبناء الخلايا الحية ، أما النواة فى مركز الخلية فتطلق أوامرها إلى توابعها - الريبوسومات - عبر مواد حمضية ذات طبيعة خاصة يُطلق عليها « رنا » وهى المادة الحمضية التى تنقل إلى (الريبوسومات) أوامر النواة بصنع أنواع معينة من الجينات البروتينية ، ومن خلالها تتحدد طبيعة الكائنات الحية وصفاتها بالكامل ، بدءاً من لون العينين إلى درجة لمعان الشعر .. وبالتحكم فى الخلية بحقنها بمواد كيميائية تعمل على تغيير التركيب الكيميائى لحاملات العناصر الوراثية ، ومن ثم تتغير الشفرة الوراثية بصفات جديدة يتم التحكم فيها بالتحكم بالمواد الكيماوية التى تُحقن بالخلية .. وكنا نأمل فى التحكم بالصفات الوراثية للغوريلا لزيادة ذكائها ومحاولة إظهار أنماط وراثية لها تشبه صفات الإنسان

كالتخلص من شعرها الكثيف ، وسيرها على قدميها فقط ، وهى كلها تجارب مُنيت بفشل ذريع بعد ثلاثة أعوام من العمل الشاق المستمر ، ولم ننجح إلا فى الشق الخاص بمحاولة دفع الغوريلا إلى تقليد الإنسان البشرى .

ومن المدهش أنها استجابت لنا سريعاً ، فارتاحت لارتداء الملابس ثم ما لبثت أن مزقتها ، وبعدها قلدتنا الغوريلا الأنثى « كيكى » فى ارتداء الحلى الذهبية ، وما لبثت تلك الحلى أن اختفت بمكان ما نجهله حتى الآن ..

ومن المؤسف أن يحس الإنسان أنه يهدر وقته ومجهوده بلا طائل ، وأن يكون مضطراً للاستمرار فى نفس العمل تنفيذاً لتوقيع أبله لم يكن يدرى أنه سيجره إلى كل هذه المعاناة .. فالجهة العلمية التى تشرف على هذه التجارب أرادت أن تتم فى سرية تامة حتى لا تلقى معارضة من جمعيات محبى الحيوانات وأصدقاء الغوريلا ، وأرادت أن تمضى فى تجاربها لمحاولة

كان التيار الكهربائى يتم توصيله بأمخاخ القرود

إثبات أن الإنسان ينحدر من صلب القرود ، وأن الغوريلا ما هى إلا فرع غير متطور للإنسان لم يتح له ما أتيح للإنسان القديم من نمو وتطور ، فبقيت على حالها من الجمود والتخلف ، وتجاربنا ما هى إلا محاولة لدفع وكسر هذا الجمود وإتاحة الظروف الملائمـــة ، سواء الطبيعيـــة أو الكيميائيـــة أو الاصطناعية ، لدفع تطور هذه الحيوانات المسكينة بسرعة ، سواء بالعقاقير أو الكهرباء أو التدخل الجراحى والكيميائى فى خلاياها الحية .

ولهذا اختيرت هذه الجزيرة لتتم فيها تلك التجارب السرية ، فزرعت الجزيرة بالأشجار الاستوائية لتحجب المبانى المقامة بداخلها والتى تحتوى على أحدث الأجهزة العلمية لأداء عملها ، بالإضافة إلى مولد كهربى ضخم لإنارة وتشغيل الأجهزة بالمبنى ، وأقيم سياج كهربى لطرد القرود التى أتينا بها إلى قمم الأشجار لتؤانسنا فى وحدتنا ، ولمزيد من الدراسة حولها ..

أما غذاؤنا فنحصل عليه من غواصة تابعة للجهة العلمية التى تشرف على المسألة برمتها . تأتى به كل أسبوعين لنا وتغادرنا فوراً ..

ومن المؤسف أننا كنا نحن أيضاً موضع تجربة ودراسة فى نفس المكان ، وذلك باشتراط بقائنا فى موقع التجارب مدة خمس سنوات كاملة ، بعدها يتم فحصنا ودراستنا لمعرفة ما طرأ على سلوكنا وعاداتنا من تغييرات خلال هذه المدة من الوحدة والانقطاع عن العالم .

لم تكن الغوريلا وحدها هى حيوانات تجاربنا ، بل كنا أيضاً أشبه بحيوانات التجارب لآخرين سنخضع للفحصهم فيما بعد .

وكان من ضمن اشتراطات بقائنا بالجزيرة أن نخلو من أى جهاز « راديو » أو « تليفزيون » أو أى وسيلة تسلية أخرى ، ولم يكن لدينا وسيلة للاتصال بالعالم الخارجى سوى جهاز إرسال قوى المدى تم التنبيه علينا بعدم استخدامه إلا فى حالة الطوارىء القصوى ، وعند

تعرض حياتنا للخطر فنستنجد به ، ولم نستعمله من وقتها ولا مرة .

وكنا ستة فى تلك الجزيرة من مختلف الجنسيات هم بترتيب السن :

« راجا » الهندى ، وهو عالم أجناس كانت مهمته تسجيل كل ما يطرأ على الغوريلا من تغيرات وتطورات أولاً بأول ، ومن المدهش أنه ينتمى إلى طائفة بالهند تقدس القرود ، فكان يتعامل معها على أنها مخلوقات أسمى ، فلا يقترب من الغوريلا قبل أن ينحنى أمامها أولاً مُظهراً شديد احترامه !

والثانى هو الانجليزى « ألفريد » ، وهو حاصل على الدكتوراه فى دراسة عن إنسان الغابة الأول المعروف باسم إنسان « بكين » الذى عاش فى شمال الصين منذ ما يقرب من نصف مليون عام ، والذى كان لاكتشافه - كما روى لنا العالم الانجليزى - قصة طريفة ، فقد كانت أول الآثار التى عُثر عليها فى حانوت عطار صينى عام ١٨٩٩ ومن بعدها توالت

الاكتشافات عن إنسان « بكين » ، كما كان العالم الإنجليزى حاصلاً على درجة علمية فى طب الغوريلا ، وكان يقوم بتمريضها والعناية بها مع العالمة الألمانية « جوليا » ، كما كان يقوم بتمريضنا والعناية بنا فى بعض الأحيان عند انشغال العالمة الألمانية بتجاربها .

والثالث هو الأمريكى « فورد » ، ومهمته تصوير مراحل التجارب على القرود وحفظ الأفلام لحين الانتهاء من التجارب بالكامل ، ومن المؤسف أنه فى بعض الأحيان يتصور أن القرود وكأنهم الفيتناميون الذين أسروه فى بلادهم عندما ذهب للحرب هناك ، فيعامل الحيوانات المسكينة بقسوة شديدة مستخدماً عصا غليظة أو الشحنات الكهربية ، ولا يحميهم منه إلا الهندى « راجا » ..

وقد نشبت معارك كثيرة بينهما بسبب تصرفات الأمريكى الحمقاء وعدائه الغريب للغوريلا ، وخاصة الغوريلا المسماة « ميامو » .

والرابع هو « كيموتو » اليابانى ، وهو خبير كيميائى فى استخدام العقاقير ذات التأثير على خلايا المخ والتى تقوم بتنبيهها إلى ذروة نشاطها بدون الإضرار بباقى الجسد ، وكان يحتفظ بكمية كبيرة من مختلف أنواع السموم فى دولاب خاص كان يستخدم بعضها مخففاً بدرجة كبيرة ، لقياس تأثيره على نشاط وغدد الغوريللا .

وكنت أنا « فتحى السيد » مصرى الجنسية خامس المجموعة ، وعملى ينحصر فى إجراء التجارب المختلفة على أبدان وأمخاخ الغوريللا باستخدام التيار الكهربى المختلف الشدة مع عوامل أخرى مساعدة ، كالعقاقير والمواد الكيميائية التى يحقن بها اليابانى أجساد الغوريللا وأمخاخها وذلك فى محاولة دءوبة لتنشيط خلايا مخ الغوريللا من أجل مزيد من الذكاء .. وللحق فإننى بعد كل هذا الوقت أقول إن كل ما فعلته هو هراء ، وأن الغوريللا ستظل كما هى بغبائها وطيبتها مهما حاولنا معها ، وأن لا شىء فى العالم قادر على

تغيير طبيعتها .

أما أصغرنا فهى الألمانية الحسناء « جينا » ، ومن يراها لأول وهلة يظنها نجمة سينمائية أو « مانيكان » لجمالها الأخاذ وقوامها الرائع ، غير أنه يجب الاعتراف بأنها من ضمن عباقرة علم الوراثة والجينات الوراثية وتعد من القلائل فى العالم بنبوغها فى هذا المجال ، رغم أنها لم تتعد الثلاثين .. وكان من المذهل لى أن علمت أنها حصلت على الدكتوراه فى هذا المجال وهى فى الثانية والعشرين .. وأنها دخلت الكلية العلمية بألمانيا وعمرها أربعة عشر عاماً !!

وكان من ضمن مهامها علاج أفراد مجموعتنا بالدواء البسيط الموجود لدينا ، خاصة وهى حاصلة على درجة فى الطب أيضاً .

هذه هى المجموعة التى أعمل ضمنها ، والتى كان علىَّ أن أصاحبها وأرافقها مدة خمس سنوات ، لا نرى غير بعضنا البعض وحيواناتنا من الغوريللا .. وغير خمسة من الحراس لا يتدخلون فى أعمالنا .. وكان من

مهام هؤلاء الحراس أيضاً الاعتناء بطعامنا وأعمال النظافة وكل الأعمال اليدوية الأخرى ، يقومون بها صباحاً ، ويحصلون على قسط وافر من النوم إلى المساء ، ثم يقومون بحراسة معسكرنا داخل الجزيرة مساءً .

يحرسونه من ماذا .. لا أدرى !

وأما رفاقنا وحيوانات تجاربنا من الغوريللا المسكينة فكانت فى مجموعها اثنتى عشرة غوريللا ، زيدت إلى ثلاث عشرة بولادة الصغير « ميمى » الذى أنجبته « كيكى » الأنثى الوحيدة فى مجموعة الغوريللا ، بعد شهور من بدء تجاربنا ، وصار « ميمى » الآن قوياً يعتمد على نفسه تماماً بعد انتهاء فترة رضاعته ، وبعد أن أهملت أمه شئونه كعادة الغوريللا عندما يكبر ابنها .. أو ليس الإنسان أيضاً يفعل ذلك ؟

وإحقاقاً للحق فقد كانت الغوريللا الأم ، برغم إهمالها لشئون طفلها ، فإنه إذا ما تعرض لخطر أو أذى من إحدى الغوريللات الأخرى ، انقلبت

« كيكى » إلى وحش كاسر لتذود عنه وتلقن المعتدى درساً قاسياً ، وهو أمر استغله الصغير أفضل استغلال بالاستيلاء على طعام الآخرين أو معاكستهم بدون أن يجرؤ أحدهم على ردعه خوفاً من الأم المتأهبة دوماً للدفاع عن الصغير المشاكس .

أما « كيكى » فهى الملكة المتوجة لعشيرتها .. وبرغم أن الإناث عادة أقل حجماً من ذكور الغوريللا ، إلا أنها أقوى من كثير من الذكور لدينا ، وهى شديدة الغرور شديدة الذكاء (بمقاييس ذكاء الغوريللا) وشديدة الدهاء أيضاً ، وإذا ما غضبت كان من الأفضل للجميع أن يبتعدوا عن وجهها وإلا نالهم ما يسوءهم ..

و« كيكى » هى زوجة « هارون » الزعيم ، ولا يجرؤ غوريللا آخر على الاقتراب منها أو محاولة مداعبتها ، برغم ميلها الطبيعى للاستجابة للغزل ، إذ أن « هارون » حطم ذراع أحد الغوريللات فى العام الماضى عندما حاول مغازلة « كيكى » .. ومن وقتها لم يجرؤ غوريللا آخر على الاقتراب منها ، برغم ميل

الغوريللا الطبيعى للاقتران بأنثى أو أكثر .. وحيث يفوق عدد إناث الغوريللا ذكورها فى أى عشيرة عادية .

ومن المدهش أننا اكتشفنا أن « كيكى » – وكنا نسميها الملكة لشدة غرورها وإحساسها بالعظمة – اكتشفنا أنها تشعر بالغيرة على « هارون » .. ممن ؟ وليس هناك أنثى أخرى يمكن أن تُشعرها بالغيرة ؟

ولذهولنا جميعاً اكتشفنا أن « كيكى » تغار من « جينا » !!

فكأن « كيكى » أدركت بفطرتها وغريزتها أن « جينا » أنثى مثلها ، ونفس الشىء حدث مع « هارون » فكان برغم شراسته المعروفة عنه يستسلم لمداعبات « جينا » فيبدو بين يديها مثل كلب أليف ، وكان هذا ما يسبب غيرة « كيكى » وثورتها التى قد تمتد لأيام عديدة تقاطع فيها « هارون » تماماً .. ولا تعود له إلا بعد أن تذله تماماً وتجبره على تجاهل « جينا » ، فيقف بالساعات يدق فوق صدره ويصرخ بصوت عالٍ متألم يطلب من « كيكى » السماح

والغفران !!

وإن كان ذلك لم يمنع من أن « هارون » كان شديد الخبث ، فأحياناً كان يدّعى المرض فيتظاهر بالألم الشديد فى معدته ، ليتم إخراجه من قفصه وفحصه على مفرده ، حيث تقوم « جينا » بالعناية والاهتمام به .. وهو الأمر الذى استلفت نظر « كيكى » .. وبعد مشاجرة ساخنة معه إثر عودة « هارون » من العلاج من إحدى هذه النوبات المرضية المفتعلة وأصيب فيها بجرح فى جبهته ، لم يكرر تظاهره بالمرض ثانية !

واندهشت أين تعلم « هارون » مثل هذه الحيلة ، وكيف أسعفه ذكاؤه المحدود بها ، ثم تذكرت أننى فعلت نفس الشىء لأحصل على بعض اهتمام « جينا » .. وكان القرد الخبيث يراقبنى ويتعلم منى!

أما أبرز الغوريللا غير « كيكى » و « هارون » وابنهما « ميمى » فكانوا ثلاثة آخرين أولهم « بوكس » ، وقد أطلقنا عليه هذا الاسم بعد أن دربه اليابانى « كيموتو » على الملاكمة وأساليب المصارعة

اليابانية ، فأظهر الغوريللا قدرة مذهلة على تعلمها وإتقانها ، حتى أن « هارون » كان يخشاه ولا يحاول فرض سيطرته عليه كباقى الغوريللات برغم أن « هارون » كان ضعف حجم « بوكس » ، إلا أنه راح يتجنبه لإحساسه أنه قد يدخل معه معركة خاسرة فيفقد هيبته وسط عشيرته وبالتالى يفقد مكانه كزعيم .. ويفقد « كيكى » أيضاً ، فإن للزعيم حقوقاً فى عالم الغوريللات ودنيا القرود ، ليست لباقى أفراد العشيرة !

والثانى هو « طرزان » وفى الحقيقة فإن تميزه يرجع إلى غبائه الشديد .. فهذا القرد أو الغوريللا يتسم بغباء منقطع النظير لا يدانيه فيه مخلوق على الأرض .. لا فى عالم القرود ولا فى أى عالم اخر . وكان يبدو وكأنه مصاب ببله أشبه بالبله المغولى الذي يصيب البشر ، فكان يظل جالساً على قدميه الخلفيتين ومؤخرته فاغراً فمه لساعات طويلة كأنما هو مصيدة للذباب .. وأغلب القرود إذا ما شاهدت أصبع موز مدلّى من السقف على مسافة من أصابعها فإنها

تتصرف وتأتى بأقرب شىء وتقف فوقه لتلتقط أصبع الموز .. أما « طرزان » – وقد أسميناه بذلك الاسم تندراً لغبائه – فكان يراقب أصبع الموز بغباء شديد ويمد يده فى مهمة مستحيلة للحصول عليه بلا فائدة ، فيروح يبكى كالأطفال ، ويأتى غوريللا آخر ليحصل على أصبع الموز بالوقوف على أى شىء فى متناول يده ، أو حتى بالوقوف على كتف « طرزان » ذاته ، ويرقبه « طرزان » متحسراً . وفى المرة التالية عندما يرى أصبع الموز معلقاً بالسقف يفعل نفس فعلته البلهاء يمد يده لأعلى كالمتسول ، ليأتى غوريللا آخر ويحصل على أصبع الموز بحيلة بسيطة ، دون أن يتعلم « طرزان » نفس الحيلة !

ومن ضمن تجاربى كانت تجربة « التكرار المانع » ، وهى تتلخص فى أن الحيوان شأنه شأن الإنسان إذا ما تعرض لخبرة مؤذية فإنه فى المرة التالية يتجنبها كى لا يتعرض لألمها ثانية ، والعكس بالنسبة للخبرة السارة .

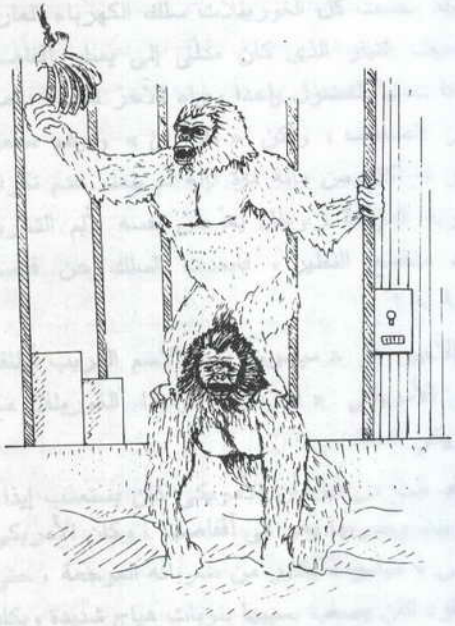

ويأتى قرد آخر ليحصل على أصبع الموز

وقد تجنبت كل الغوريللات سلك الكهرباء العارى الضعيف التيار الذى كان مدلًى إلى يسار أقفاصها عندما دفعها الفضول واحداً وراء الآخر للمسه فآلمها التيار الضعيف ، ولكن « طرزان » وبرغم صعق التيار له أكثر من مائة مرة فإنه لم يتعلم عدم تكرار التجربة المؤلمة ، وظل يُعرِّض نفسه لألم التجربة بغباء منقطع النظير ، فأبعدت السلك عن قفصه رحمة به !

والأخير هو « ميامو » وهذا الاسم الغريب أطلقه عليه الأمريكى « فورد » ، ولهذا الغوريللا مع الأمريكى قصة .

وقد قلت من قبل أن الأمريكى كان يستعذب إيذاء الغوريللا وضربها وهى فى أقفاصها ، وكان الأمريكى يختص « ميامو » بكثير من ضرباته الموجعة ، حتى أن القرد كان يصاب بسببها بنوبات هياج شديدة ويكاد يحطم قفصه ، وعندما أخبرنى الأمريكى أنه عندما وقع فى الأسر فى « فيتنام » كان حارسه يسمى « ميامو »

وأن وجهه كان شبيهاً بالغوريللا ، أدركت على الفور أن الأمريكى يفعل ما يفعله بلا وعى ، متصوراً أن هذا القرد المسكين هو عدوه السابق الذى أذاقه صنوف العذاب فى الأسر .

أما بقية مجموعة الغوريللا فكانت عادية ذات ذكاء متوسط لا يميزها شىء غير خضوعها التام واستكانتها للتجارب التى تُجرى عليها .

وكانت حيوانات تجاربنا من الغوريللا المسكينة لا يزيد مستوى ذكائها على ذكاء طفل بشرى عمره ثلاث سنوات ، وهى شديدة القوة بحيث يمكنها أن تقتل إنساناً بضربة واحدة من ذراعها الهائلة . وهى تسير على أربع أو على قدمين ، وإن كانت تفضل السير على أربع ، ويصل طولها عند الوقوف إلى حوالى قامة الإنسان ، غير أنها أعرض وأقوى كثيراً .. ورأسها ضخم أكبر من رأس الإنسان .. غير أن حجم مخها يقل قليلاً عن نصف حجم المخ البشرى .

وعندما تغضب وتثور تفقد كل تعقُّل ويمكنها أن

تحطم أى شىء أمامها ، أما عندما تكون هادئة فإنها تستلقى فى استرخاء وتستجيب للمداعبة . وهى ميالة بطبعها للكسل شأن أغلب « القردة العليا » . ويطلق لفظ « القردة العليا » على الأنواع المتسلقة من القرود ذات الأذرع الطويلة مثل إنسان الغابة والشمبانزى والغوريللا . أما لفظ القردة فيطلق على القرود ذات الأذرع القصيرة والأذناب الطويلة ، فى حين أن القردة العليا كالإنسان (ابن عمومتها) ليس لها أذناب .

ومن عادات قردتنا العليا عند الطعام أن يأكل « هارون » أولاً بصفته الزعيم ، ثم تأتى « كيكى » بعده – وهو استثناء للنظام العادى للقردة حيث تظل الإناث للنهاية وتأكل بعد الذكور – ولا بد أن « هارون » استثنى « كيكى » من النظام المألوف استرضاء لها وتملقاً . ومن المؤسف أن هذه هى أحد الأشياء التى تعلمتها القردة منا عندما كانت ترانا نتملق « جينا » ونحاول تقديم شتى الخدمات لها لنهوّن عليها مرور الوقت !

ولاحظت أن هذه الحيوانات تتفاهم مع بعضها بالإشارات والأصوات ، وأحياناً بنظرات العيون ، غير أنها تعجز فى أغلب الأحيان عن إيصال ما تريد قوله لبقية رفاقها ، فيبين الحزن الشديد فى عيونها وتنصرف لحالها وقد أدركها اليأس .. ومن المدهش أن هذه الحيوانات تتعاون معاً عندما تجابه أمراً من الأمور أو خطراً من الأخطار تماماً كما يفعل الإنسان ، فقد كان من عادتنا أن نأخذ الغوريللا فى نزهة حول المعسكر كنوع من الترفيه لها ، فإذا ما ارتكبت أى خطأ كان قرارنا بحرمانها من النزهة كنوع من العقاب حتى لا تعود إلى تكرار الخطأ ، خاصة عندما تتعارك معاً فى مشاحنات كبيرة يعلو فيها الصراخ والقتال ، وهو أمر كنا نتبعه بحرمانها من الطعام يوماً كاملاً إذا ما أثارت المشاكل مع بعضها البعض .. وبعد مرة أو مرتين من العقاب بالحرمان من النزهة والطعام ، كانت الغوريللا تخفى ضغينتها وعداءها وتؤجل عراكها إلى ما بعد انتهاء النزهة والحصول على الطعام ، وقبل أن

تُحبس مساءً فى أقفاص منفصلة عن بعضها لتخفيف حدة المعارك فيما بينها ، ولزيادة الحيطة صُنعت أقفاصها بحيث تقفل إلكترونياً بمفتاح خارجى فى مقدمة القفص ، كما أن القاعة التى تُحبس بها ليلاً مصفحة يستحيل الخروج منها عند إقفالها .

تثاءب « فتحى » وكفَّ عن الكتابة ، وأغلق دفتره ونظر إليه لحظة ثم عاود فتحه وكتب عبارة أخيرة :

سأنهض لأداء عملى الروتينى .. إن الغوريللا تتأهب للنوم وهذا أفضل وقت لشحن أمخاخها بالكهرباء .. وسيقوم « كيموتو » بتخديرها تخديراً خفيفاً كالعادة ليسهل إيصال الكهرباء بأمخاخها وأبدانها ، وفى الصباح أبعد الكهرباء عنها لتمارس حياتها العادية بدون أن تحس أن شيئاً ما جرى لها ، أو أن هناك تجارب تُجرى عليها ..

ومن المؤسف أننى أعلم مقدماً أن عملى لن يزيد من ذكاء الغوريللا الموروث منذ ملايين السنين مقدار شعرة ذكاء واحدة ، وأنه إذا كان الإنسان قد انحدر من

صلب القرود حقاً فى تطور مثير على مر السنين ، فإن الأمر كان بحاجة إلى معجزة أو طفرة مفاجئة ليحدث نفس الشىء للغوريللا ، وهو أمر استبعدت حاسباتنا الآلية والعقول الإلكترونية حدوثه ، ولو بنسبة واحد فى المليون !

احتمالات مخيفة

فى داخل قاعة أقفاص الغوريللا تعالى صراخ حاد من إحداها ، كان هو « ميامو » وقد راح الأمريكى يضربه بعصا غليظة عبر القضبان الحديدية ، والغوريللا المسكين يصرخ فى جنون محاولاً تفادى الضربات المؤلمة للعصا الطويلة .

واندفع « فتحى » للداخل وأمسك بذراع « فورد » ليمنعه من إيذاء الغوريللا فهتف به الأمريكى فى غضب : دعنى .. دعنى أنتقم من هذه الغوريللا القبيحة .

هتف به « فتحى » بغضب أشد : لقد تحملنا وتحملت الغوريللا المسكينة الكثير من سخفك ، ويبدو أنه

لا حل آخر للتخلص من جنونك سوى نقلك من هنا فوراً .

ضحك الأمريكى هازئاً وقال : إن أحداً لا يستطيع ذلك قبل مرور السنوات الخمس .. وأؤكد لك أن هذه الغوريللا القبيحة لن تعيش لتتمها .

وفى هذه اللحظة دخل الهندى « راجا » وعندما شاهد صراخ « ميامو » أدرك ما حدث ، فانتزع العصا الغليظة من يد « فورد » وهمَّ بضربه بها لولا أن تدخل « ألفريد » بحسم قائلاً : يكفى ما حدث حتى الآن .. ألن ننتهى من هذا الأمر ؟

قال « راجا » بغضب شديد : أقسم لأعاقبنك أشد العقاب .. وتأكد أن هذا القرد لن يصفح عنك أبداً .

ضحك الأمريكى هازئاً وقال للهندى : من المؤسف أننى مضطر إلى رفقة شخص أبله مثلك يعتقد أن القرود من الأشياء ذات القيمة .. إن هذا يفسر التخلف الذى يعانى منه قومك .

ضاقت عينا « راجا » ولم يرد ، وظهر على وجهه

أنه يكتم غضبه حتى لا يندفع فى عراكه مع الأمريكى الذى غادر المكان وهو يقهقه بسخرية شديدة .

وأمسك الغوريللا « ميامو » بقضبان قفصه وهو يزأر بصوت عالٍ غاضب أشد الغضب ، ثم أخذ يضرب بقبضته فوق صدره بعنف بالغ وصريخه يزداد ويعلو وبقية الغوريللات تراقبه فى صمت وشفقة ، ثم ما لبثت أن تعالت الصيحات والصرخات من كل الأجناب ، وراحت بقية الغوريللات تصرخ وتقفز فى أقفاصها وتضرب صدورها بقبضتها فى هياج وثورة شديدة ، ولو ملكت لحطمت أقفاصها وافترست الأمريكى .

ودخلت بقية مجموعة العلماء إلى القاعة ، وهتف « كيموتو » بقلق وهو يراقب ثورة القرود : أخشى أن تحطم الغوريللا أقفاصها .

أجابه « ألفريد » : لا أظن فأقفاصها قوية ومتينة ، وسوف تهدأ القرود بعد لحظات .

غير أن القرود لم تهدأ وزاد هياجها وانفعالها ، والتفتت « جينا » إلى اليابانى وقالت له : من الأفضل استعمال المخدر لتهدئتها .

رد « كيموتو » : أظن ذلك .

وأسرع إلى الأجهزة القريبة وضغط زراً بارزاً به ، وفى الحال ظهر دخان خفيف داخل أقفاص الغوريللا ، فهدأت قليلاً واستكانت ، ثم تمددت جميعها بعد لحظات فاقدة الوعى وتبدد المخدر سريعاً من المكان .

وغادر الإنجليزى والهندى القاعة ذاهبين إلى فراشهما ولم يتبق بها سوى « فتحى » و « كيموتو » و « جينا » .

قال « فتحى » : لنبدأ عملنا .. لا أظن أن الغوريلا بحاجة إلى مخدر آخر .

هزَّ « كيموتو » رأسه بنعم ، وبدأ يحقنها جميعاً بالمواد الكيميائية فى أذرعها وفروة رأسها ، ومن خارج الأقفاص امتدت أسلاك كهربية متصلة بأجهزة دقيقة

أوصلها « فتحى » بأمخاخ الغوريللا ومكان القلب فى صدرها .

وبعد أن انتهى الاثنان من عملهما راقبا الغوريللات النائمة فى شفقة ، وهتف اليابانى بضيق : أما لهذه التجارب من نهاية ؟

قالت « جينا » باسمة : أمللت سريعاً ؟

احتج « فتحى » قائلاً : أتقولين سريعاً . ثلاث سنوات ونحن مسجونون هنا مع هذه الغوريللات بلا طائل .. ما أشد قدرتك على الاحتمال .

قطبت « جينا » جبهتها وقالت باهتمام : إن الأمور ليست بمثل هذا السوء .

التفت الاثنان نحوها بلهفة ، وسألها « فتحى » : هل توصلت إلى نتيجة إيجابية لأبحاثك ؟

ردت « جينا » : ليس بعد ، ولكنى أحس أننى أقترب سريعاً من هدفى .. ولكنى سأتخذ اتجاهاً آخر للوصول إليه .

قال « كيموتو » بحيرة : لست أفهم ما تقصدين ؟

« جينا » : أنتما تعلمان أن تجاربى تقوم على محاولة إعادة ترتيب « كروموسومات » الخلية الحية للغوريللا والتأثير فى التركيب الكيمائى لمادة « ر ن أ » فى خلاياها لمحاولة تغيير صفاتها الوراثية ومن ثم تغير طباعها وشكلها ودرجة ذكائها ..

وصمتت لحظة وهى تنظر نحو الغوريللا الراقدة فى غيبوبة ثم أكملت : وحتى هذه اللحظة فإن تجاربى لم تؤد إلا لتقدم بسيط جداً لا يكاد يُذكر ، فما المانع من أن أنحو بتجاربى فى اتجاه آخر للحصول على نفس النتيجة ؟

قال « فتحى » باهتمام : لماذا لا توضحين أكثر ؟

قالت « جينا » باسمة : إننا نحاول أن نسمو بالغوريللا لتصل إلى درجة رقى الإنسان .. أليس كذلك ؟.. ما المانع إذن إذا ما هبطنا بالإنسان ليصل إلى الغوريللا ؟

حملق « فتحى » و « كيموتو » فى الألمانية فى

ذهول ، وهتف « كيموتو » محتجاً : هذا جنون .

ردت « جينا » باهتمام : إن كل الاكتشافات المذهلة قيل عنها إنها محض جنون قبل تحقيقها .

هتف « فتحى » بجنون : هل ستحولين الإنسان إلى غوريللا ؟

ضحكت « جينا » قائلة : من قال ذلك ؟ لقد فهمتمانى فهماً خاطئاً .. إن ما قصدت قوله هو أننى سأبدأ تجاربى بمزج خلية إنسان بخلية غوريللا وحثهما على الاندماج والتكاثر .. ترى كيف ستكون النتيجة عندما تتكاثر الخلايا وتنقسم ملايين المرات ؟ وكيف سيكون شكل ذلك الكائن الجديد ؟

لم ينطق الاثنان .. كانت دهشتهما أكبر من أن يعبرا عنها بالكلمات . وأكملت « جينا » : إن هذا سيسارع ولا شك بتطور الغوريللا ، وسيظهر منها صنف يجمع بين صفات الإنسان كالذكاء وبين صفات الغوريللا كالقوة وضخامة الجسم ..

قال « فتحى » ببطء : إن المخلوق الناتج لو نجحت تجاربك سيكون أشبه بالإنسان الأول ، « إنسان بكين » أو إنسان « نياندرتال » الذى انحدر الإنسان الحالى من أصلابه .

« جينا » : بالضبط .. هذا هو ما قصدته تماماً .. وأرجو أن تكلل تجاربى بالنجاح ، فإن هذا سيكشف كثيراً عن أصل الإنسان وحقيقة تطوره .

وغادرتهما وقد أغرقتهما فى ذهول تصبب له عرقهما ، برغم برودة الجو !

قال « فتحى » لزميله : لو نجحت « جينا » فى تجاربها فربما يتغير وجه العالم والبشرية .. مخلوق هو وسط بين الغوريللا والإنسان .. هذا مذهل !

قال « كيموتو » وهو يراقب الغوريللا المخدَّرة : إن هذا لن يكون أعجب من غوريللا بذكاء الإنسان .

« فتحى » : إن احتمالات العلم محفوفة بالمخاطر دائماً .. من يدرى ماذا تخبئه الأيام وقدرات العلم ..

إننى أتمنى لو فشلنا فى كل تجاربنا فما يدرينا كيف سيكون حال العالم إذا ما عبثنا بنظامه ، ترى هل سيبقى العالم على ما هو عليه وسيظل الإنسان سيد المخلوقات أم ستنافسه إذا ما اكتسبت الغوريللا على سبيل المثال مثل ذكائه ؟

وغادر القاعة بصمت .. وتبعه « كيموتو » وهو يفكر ملياً فى حديث زميله ، وضغطا زر إغلاق القاعة إلكترونياً فخرج باب مصفح من الحائط سدَّ مدخل القاعة الوحيد وأغلقه .

ولم ينتبه الاثنان إلى « ميامو » الممدد بلا حراك متظاهراً بفقدان الوعى ، ولا انتبها إلى أنه سدَّ أنفه عندما ظهر الغاز المخدر فلم يستنشقه .. وإن عينيه المليئتين بالحقد والكراهية نمَّتا على أنه يسعى إلى انتقام هائل لن يُرجعه شىء عن تنفيذه ، ولو تسبب فى فقدان حياته .

الهروب من الأسر

فى الخارج كان الحراس غارقين فى نومهم برغم العاصفة الشديدة وزئير الرياح والمطر الغزير الذى حماهم منه سقف المعسكر .

ولمع البرق فى السماء بلحظة خاطفة فأضاء المكان بلون فضى لامع .. وتململ أحد الحراس فى مكانه وهو راقد فوق الأرض ثم عاود نومه العميق .

وما لبث البرق أن أضاء مرة أخرى وامتد طرف صاعقته لتخترق الخيمة الكبيرة بسقف المعسكر وتنصب نحو المولد الكهربى الضخم ، فسرى فى المولد تيار هائل التمعت له بشدة أضواء المعسكر لحظة

خاطفة واضطربت بسببه الأجهزة الكبيرة داخل المبنى الضخم العريض ..

أما الغوريللات الغائبة عن الوعى فما أن سرى التيار الكهربى الهائل فى أمخاخها لحظة خاطفة حتى قفزت من أماكنها وقد استعادت وعيها وراحت تقفز وتصرخ كأنما أصابها مس من الجنون ، ولم يسمع لصراخها صوت فى الخارج بسبب حوائط القاعة المصفحة التى لا ينفذ منها الصوت .

وبعد انتهاء تأثير الشحنة الكهربية المفاجئة وزوال ألمها كفت الغوريللات عن صياحها وصخبها وتبادلت النظرات مع بعضها ، وبدا كأنها تنقل رسالة جماعية فيما بينها ، وأشار الزعيم « هارون » بيده ورأسه إشارات وإيماءات خاصة فهمتها باقى الغوريللا على الفور ، رغم فشلها السابق فى فهمها ، وكانت عيونها تلمع بشدة كأن ثمة تغييراً جوهرياً قد طرأ عليها .

وما لبث « هارون » أن انحنى فى قفصه ومدَّ أصابعه نحو مفتاح إلكترونى صغير خارج القفص ،

وأداره بطريقة معينة استوعبتها ذاكرته من قبل ، فانفتح باب القفص الحديدى .

وفعلت باقى الغوريللا نفس الشىء فصارت حرة طليقة فى القاعة .. وبهدوء راحت الغوريللا تتحرك بلا أدنى ضجة وفى هدوء وصمت عجيبين .. فراحت تعبث بالأجزاء الحساسة من الأجهزة الإلكترونية العديدة داخل القاعة ، فخربتها تماماً وتركتها عديمة النفع والجدوى .

واقتربت الغوريللا من الباب المصفح للقاعة ، وبدون أن تجرى محاولة لاختباره أدركت أنه يستحيل تحطيمه ، وأن تلك المحاولة لن ينتج عنها سوى بعثرة قواها ..

وبهدوء بدأت الغوريللا تبحث عن وسيلة أخرى للخروج من القاعة .. وولت الغوريللا نظراتها صوب نافذة عالية قرب سقف القاعة ، وفى هدوء اقتربت منها وتراصت قافزة فوق أكتاف بعضها فى تعاون عجيب صامت حتى وصلت إلى النافذة العالية ، فقفز بعضهم

خارجها وعاد بعد لحظات يحمل حبلاً كبيراً دلّاه لبقية الغوريللا ..

وفى دقائق كانت الغوريللا جميعها خارج القاعة التى حوت أقفاصها .

ووقفت القرود تتشاور فى الخارج بأصوات هادئة غير مفهومة وإشارات ذات معنى محدد تماماً ..

ومضت كل غوريللا فى اتجاه لتنفيذ مهمتها ، عدا « طرزان » الذى بقى فى مكانه فاغراً فمه كالمعتاد ، وقد بدا عليه أن شيئاً ما أصاب باقى رفاقه ، لم يؤثر عليه !

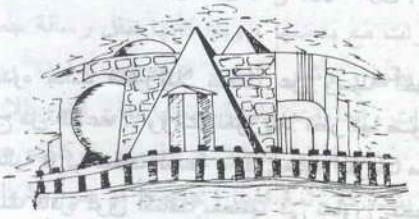

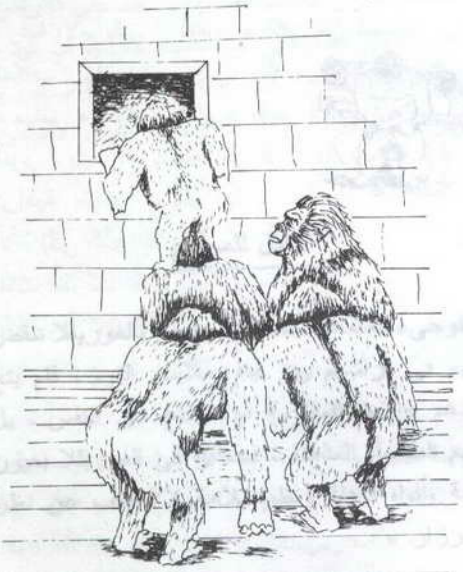

وقفت القرود بعضها فوق أكتاف بعض حتى وصلت إلى النافذة

تبادل للمواقع

فوجىء العلماء الخمسة والمصور بالغوريللا تنقض عليهم فى فراشهم وهم نيام بملابس النوم ، فلم يتح لأحدهم فرصة للمقاومة أو الدفاع عن النفس ، بل شلتهم المفاجأة المذهلة ، فحملقوا فى الغوريللا بعيون واسعة وأفواه ذاهلة ونظرة بلاهة لا تختلف عن نظرة « طرزان » .

وفى هدوء حملت الغوريللا العالم الإنجليزى « الفريد » واليابانى « كيموتو » والهندى « راجا » والمصرى « فتحى » ، وألقوهم فى أقفاص الغوريللا بعد فتح أبوابها الإلكترونية من الخارج .

أما الأمريكى « فورد » فكان من نصيبه أن كان المكلف بإحضاره إلى أقفاص الغوريللا هو « ميامو » ، ولم يشأ القرد الكبير إيقاظ الأمريكى على الفور ، بل راح يتأمله عن قرب وقد نمّت عيناه عن كراهية طاغية ، وهو يلفح بأنفاسه الساخنة وجه الأمريكى الذى تقلب فى فراشه ثم فتح عينيه ، كأنما نفذت نظرات القرد إلى صدره ، وما أن وقع بصره على الغوريللا الضخمة حتى قفز فى رعب وهو يصرخ : الغوريللا هربت .. الغوريللا هربت ..

واندفع إلى دولابه محاولاً انتزاع مسدسه الكهربى .. ولكن حركة « ميامو » كانت أسرع فسدَّ عليه الطريق إلى الدولاب ، ووقف « فورد » ذاهلاً يحدق فى الغوريللا وهو يظن نفسه فى كابوس فظيع ..

ولكن لمسة الغوريللا الخشنة وشعرها الكثيف عندما مدَّت يدها نحوه ، أرسلا رعشة فى بدنه جعلته موقناً أنه لا يحلم .. وأمسك الغوريللا بالأمريكى ورفعه فوق ذراعيه ودار به فى الحجرة ثم ألقاه نحو الحائط ،

فاصطدم الأمريكى به صدمة قوية وسقط على الأرض متألماً بشدة من قدمه التى اصطدمت بالحائط فى قوة ، وحمله الغوريللا فوق كتفه كما يحمل لعبة صغيرة ، وخرج به إلى بقية زملائه ليلقيه معهم داخل الأقفاص الحديدية .

أما القبض على « جينا » فكان من نصيب « هارون » .. وكان من الخبث أنه عندما أرسل بقية الغوريللا للقبض على العلماء استبقى لنفسه مهمة القبض على « جينا » .

وعندما دخل حجرتها كانت « جينا » مستلقية فى فراشها غارقة فى النوم ، وقد انسدل شعرها الذهبى فوق وجهها الفاتن ، فاقترب منها الغوريللا على أطراف أصابعه محاولاً ألا يُصدر صوتاً على الإطلاق ، وتوقف أمام الفراش يرقب الوجه الفاتن بعيون متفحصة .. وامتدت أصابعه فى حذر تتحسس شعر الألمانية الناعم وتفركه بين أصابعه .

وفجأة انتبه القرد الكبير على الهيكل الذى ظهر فى

مدخل الباب .

كانت « كيكى » ، وقد راحت ترقبه بنظرات غاضبة التمع فيها الشر .. فقد خمنت الغوريللا الخبيثة أن تأخر « هارون » فى مهمته لا بد أن يكون لسبب ما .. وهذا السبب هو الذى جعله يخص نفسه بإحضار الأنثى الأخرى ..

وأمام نظرات « كيكى » امتدت أصابع « هارون » لتحمل « جينا » من فوق فراشها باضطراب .. وفتحت الألمانية عينيها فى دهشة ، وما أن رأت نفسها محمولة فوق ذراعى القرد الكبير حتى كادت تصرخ رعباً فأسرع « هارون » يسد فمها بيده كأنه يسترجيها ألا تصرخ ، وقد ظهرت فى عينيه نظرة إشفاق وألم .

وأمام رقابة « كيكى » لم يجد القرد بداً من أن يضع « جينا » مع بقية زملائها .. كل فى قفص وحده .

ووقفت المجموعتان تحدق بعضها فى بعض ..

العلماء الخمسة والمصور الأمريكى داخل الأقفاص

الحديدية وهم ذاهلون لا تستطيع عقولهم استيعاب الصدمة والمفاجأة ، والغوريللات خارج الأقفاص وقد ظهر عليها أنها تسيطر على الأمور تماماً .

وسرعان ما جاءت بقية الغوريللا من الخارج ممسكة بمسدسات الحراس الكهربية وأجهزتها اللاسلكية .. ووضح أنهم استولوا عليها من الحراس الذين كان مصيرهم مجهولاً .

وأخيراً بدأ العلماء ينتبهون إلى ما يجرى لهم .. وأخذ ذهول المفاجأة يتبدد شيئاً فشيئاً .. وهتف « كيموتو » ذاهلاً : ما هذا الذى يحدث ؟ .. كيف أفاقت هذه الغوريللا من المخدر بهذه السرعة ، وكيف استطاعت أن تغادر أقفاصها التى تُغلق إلكترونياً وتغادر القاعة أيضاً ؟

وصاح « ألفريد » : إننى لا أكاد أصدق عينى .. نحن فى أقفاص الغوريللا وهى حرة طليقة .. هذا جنون !

وضاقت عينا « فتحى » وهو يتساءل بقلق شديد : ماذا تريد منا هذه الغوريللا .. ماذا تريد ؟

أما « جينا » فلبثت صامتة وهى تحدّق فى القرود الكبيرة مفكرة ثم قالت لرفاقها : انظروا إلى عيون الغوريللا .. إنها تبدو ملتمعة شديدة البرق .. لقد تغير شىء ما فى هذه القرود .. إننى واثقة كل الثقة من أن شيئاً فى تكوينها قد تعدل بطرق ما ، وهذا الشىء له علاقة بدرجة ذكائها .

صاح « فورد» بغضب : ماذا تقولين أيتها الحمقاء .. إنها ليست سوى حيوانات كبيرة غبية .

وبتر عبارته عندما شاهد الغوريللا « ميامو » يتجه نحو قفصه حاملاً العصا الكبيرة ، التى سبق ونال منها الكثير من الألم ..،وحملق « فورد » فى القرد بجنون وهتف به غير مصدق : ماذا ستفعل أيها القرد الغبى .. سوف أقتلك لو لمستنى .

واندفع « ميامو » يضرب الأمريكى بالعصا داخل

اندفع القرد « ميامو » يضرب « فورد » بعنف

قفصه ، وصرخ « فورد » وراح يقفز فى القفص صارخاً متألماً دون أن يجد من يمد له يد العون ، على حين بقيت بقية الغوريللا تتأمل المشهد صامتة ومظاهر السرور بادية عليها .

وكان هذا أكثر مما تحتمله أعصاب « فتحى » فهتف بغضب : كفَّ عما تفعله يا « ميامو » .. سوف تقتله .

وهنا استدار الغوريللا نحو المصرى وحدَّج به غاضباً ، واختطف مسدساً كهربياً من أحد رفاقه وصوَّبه نحو المصرى .. وأطلق طلقة كانت كافية لشل اعتراض أى شخص آخر .

وسقط « فتحى » يتلوى من تأثير الطلقة الكهربية ، حتى دمعت عيناه من الألم .

وتمتم « راجا » ذاهلاً : لا بد أنها الآلهة .. لقد حلت الآلهة فى أجساد هذه القرود .. أخبرتكم من قبل أن تلك الغوريللا مقدسة .. إن الآلهة تنتقم لما لاقته

هذه الغوريللا من عذاب على أيدينا .

حملق الغوريللا فى الهندى بعيون ضيقة ، وألقى إليه « بوكس » بأصبع موز داخل قفصه كأنه يرسل إليه مكافأة لما قاله !

هتف « كيموتو » ذاهلاً : كأن تلك القرود تفهم ما ننطق به .

صاح « ألفريد » بغضب شديد : كفى هراء .. إنما هذه القرود تقلدنا وهى ليست أكثر من قردة عليا توقف تطورها العقلى والجثمانى .. إن العقل يقتضى منا أن نركن إلى السكون وننتهز فرصةانشغال القرود عنا ونقوم بفتح زنزاناتنا بإدارة مفاتيحها الإلكترونية ، وسيسهل علينا الوصول إليها و ..

ولم يكمل العالم الإنجليزى ما يقوله ، وحدّق ذاهلاً فيما كان يفعله الغوريللا « هارون » فى نفس اللحظة ، إذ أتى بسلك كهربى عارٍ كبير ، راح يلفه حول مفاتيح الزنازين الإلكترونية ثم أوصله بمحول

كهربى لتسرى الكهرباء وتصعق من يحاول إدارة المفاتيح الإلكترونية من داخل الأقفاص الحديدية !

حملق العلماء ذاهلين فى السلك العارى ، وهزَّ « فتحى » رأسه بعيون واسعة مذهولة وهو يقول : هذا جنون ، إن هذه الغوريللا تفهم ما نقوله فعلاً .. إن ما قامت به الآن يستحيل أن يكون تقليداً لنا ، لأن أحداً منا لم يقم بهذا العمل أبداً أمامها .

قالت « جينا » بهدوء : أخبرتكم أن هذه الغوريللا قد نمت درجة ذكائها بطريقة ما .. وأننا نواجه حيوانات لا تقل ذكاء عنا بأى حال من الأحوال ..

صدمت كلمات الألمانية بقية رفاقها ، وتمتم « كيموتو » ذاهلاً : نحن نحاول منذ سنوات .. ويتم الأمر فجأة وبطريقة غير متوقعة .. كيف ؟

قال « راجا » بتسليم : أخبرتكم أن الآلهة قد حلّت فى أبدان هذه القرود المقدسة .. من الأفضل لنا طاعتها وإلا كان مصيرنا الموت .

وساد صمت فى المكان ، إلا من أنات « فورد » المتوجعة .

وركنت الغوريللا إلى الهدوء وهى تراقب المجموعة البشرية تتحادث مع بعضها .

ثم اقتربت من بعضها على شكل دائرة ، وراحت تتشاور ببعض الأصوات والإشارات ، وبدا أنها انتهت إلى قرار أيّده « هارون » بوصفه زعيماً .. وبدأت الغوريللا تنصرف واحداً وراء الآخر وقد ظهر عليها آثار النعاس والنوم .

قال « كيموتو » ذاهلاً : أين تذهب هذه الغوريللا ؟

رد « ألفريد » : لا بد أنها ذاهبة إلى فراشنا للنوم .. يا للسخرية .

وقال « راجا » بوقار : إن الآلهة لن تنام فوق الأرض أو الأعشاب .

صاح « فتحى » فى الهندى بغضب : كفى هراء ودعك من هذه الخزعبلات .

صمت الهندى ولم يعقب ، على حين راح الأمريكى يصرخ بغضب شديد وهو يسب القردة جميعها والفيتناميين وكل شعوب وقردة العالم .

افترش « كيموتو » الأرض وهو يقول : يبدو أنه لا فائدة .. دعونا على الأقل نأخذ قسطاً من الراحة لنواجه ما ستجىء به الأحداث فى صباح الغد .

وفى هدوء تبعه الجميع وقد سادهم الصمت والترقب والذهول ..

كانوا فى تجربة لم يمر بها إنسان من قبل .

وبعد لحظات انفتح باب القاعة مرة أخرى ، وظهر به الغوريللا « بوكس » ، واقترب وهو يتمعن فى وجوه البشريين الذين حملقوا نحوه فى صمت ، وجذب الغوريللا مقعداً جلس فوقه واضعاً ساقاً فوق ساق ، ثم أخرج غليون الدكتور « ألفريد » وأشعله ، وراح ينفث الدخان تجاههم وهو يرقب ردود فعله فى تلذذ واضح !

زعيم جديد للغوريللا !

بعد ساعتين انفتح باب القاعة مرة أخرى .. وظهر بمدخلها « ميامو » ، فغادر « بوكس » مكانه وحل « ميامو » مكانه ، وقد وضح أن الغوريللا تتبادل مراقبة العلماء فيما بينهم فى ترتيب ونظام .

هتف « ألفريد » بمرارة : يا للسخرية .

وأمسك « ميامو » مسدساً كهربياً راح يتفحصه بين يديه ، فانكمش « فورد » فى زنزانته إلى أقصاها وقد ضاقت عيناه وبدا التوتر عليه لأقصى حد .

وظهر على وجه الغوريللا أن فحصه للمسدس لم يكن بغرض اكتشافه أو تأمله .. إذ أن نظراته

المتشفية نحو الامريكى دلّت على أنه يستعذب إيلامه وإخافته .

وعندما اطمأن « فورد » إلى أن الغوريللا لن يؤذيه ، ظهر عليه الإرهاق الشديد ، فأغمض عينيه تلمساً للراحة ، ولكنه ما لبث أن صرخ صرخة مرعبة وقفز من مكانه كالقرد وهويصيح من ألم الطلقة الكهربية التى أصابته من مسدس « ميامو » .. وبدا واضحاً أن القرد الكبير لن يسمح له بأى قدر من الراحة منذ تلك اللحظة !

* * *

فى الصباح أقبلت بقية الغوريللات ، وكما حدث فى المساء فقد راحوا يتشاورون فيما بينهم بأصوات غريبة يدعمونها بإشاراتهم ونظرات عيونهم ..

وغاب « بوكس » و « ميامو » ثم عادا بعد لحظات وهما يحملان صندوقاً وكيساً للطعام فتحاهما ، وشرعا يلقيان ما يحتويانه من خضراوات ومعلبات وفطائر ولحم مطهو إلى العلماء الذين تلقفوا الطعام فى

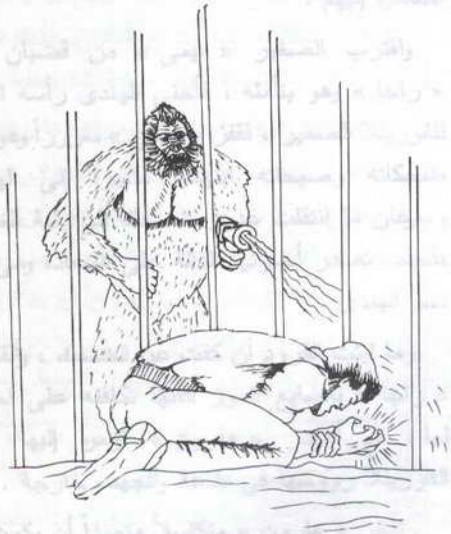

أطلق القرد « ميامو » مسدسه الكهربى نحو « فورد »

لهفة ، وشرعوا يلتهمونه غير عابئين بنظرات الغوريللا الساخرة إليهم .

واقترب الصغير « ميمى » من قضبان قفص « راجا » وهو يتأمله ، فأحنى الهندى رأسه احتراماً للغوريللا الصغير ، فقفز « ميمى » سروراً وهو يطلق ضحكاته وصيحاته ابتهاجاً مشيراً إلى الهندى ، وسرعان ما انتقلت عدوى الضحك إلى بقية الغوريللا فأخذت تصدر أصواتها الدالة على السعادة وهى تشير نحو الهندى .

وما لبثت القرود أن كفت عن الضحك ، وألقت إلى « راجا » بأصابع الموز كأنها تكافئه على احترامه لها ، ثم أصدر « هارون » أوامره إليها فهزت الغوريللا رؤوسها فى طاعة واتجهت خارجة .

وتأخر « هارون » متكاسلاً متعمداً أن يكون آخر الخارجين ، وبعد أن اطمأن إلى خروج الجميع استدار عائداً داخل القاعة ونظراته مصوبة نحو قفص « جينا ».

كان واضحاً أن الغوريللا الزعيم يهدف لشىء ما ..

وراقبه العلماء بصمت وتوتر ، وظهر القلق على وجه « جينا » .. واتجه الغوريللا إلى قفصها وهم أن يزيح السلك الكهربى العارى عن مفتاح القفص الإلكترونى عندما أوقفته صيحة غاضبة جاءت من الخلف .

والتفت « هارون » فشاهد « كيكى » واقفة بالمدخل وقد ظهر الغضب الشديد فوق ملامحها ، واندفعت نحو « هارون » وراحت تجذبه من شعره وهى تصرخ به ، وبدا واضحاً أنها تعانى غيرة شديدة ، وأنها لا يمكن أن تسمح لأخرى أن تحل محلها .. ولو كانت من البشر !

وانتفض « هارون » غضباً وأحس أن « كيكى » توجه له إهانة لا تغتفر ، فلطمها فوق وجهها لطمة قوية بلا وعى منه ، وجن جنون « كيكى » وقفزت نحو الغوريللا الضخم صارخة بجنون ناشبة أظافرها فى عنقه ، وسقط الاثنان فوق الأرض ، وأطبق « هارون » بأصابعه الهائلة القوية حول رقبة « كيكى » وقد ظهر فى عينيه الجنون ، وبان أنه لن يتركها إلا جثة هامدة .

ولكن فجأة أطاحت ضربة هائلة بـ « هارون » إلى الأرض فأفلت رقبة « كيكى » من أصابعه ، والتفت الغوريللا الهائل القوة نحو مصدر الضربة التى جاءته على غير توقع فوقعت عيناه على « بوكس » ..

وزمجر « هارون » فى جنون ، وقفز وهو يصرخ صرخة مدوية نحو « بوكس » .. وبدا أن مصير الغوريللا المسكين قد تقرر فى نفس اللحظة ، فقد كان « هارون » ضعف حجم « بوكس » .. ولكن « بوكس » - الماهر فى القتال - انحرف عن ذراع « هارون » الرهيبة ، وضربه بقدمه فى ظهره ضربة قوية ، فاندفع « هارون » بقوة نحو الحائط الصلب واصطدم به صدمة هائلة .. ولم يترك له « بوكس » فرصة أخرى فاندفع نحوه وأمسكه من ذراعيه ، وبحركة مصارعة رفعه فوق قدمه اليمنى وألقاه خلف ظهره فسقط « هارون » فوق مقعد كبير حطمه إلى قطع متناثرة انغرزت إحداها فى ساقه فأسالت دماءه .

ونهض الغوريللا الضخم مهزوماً منكسر

النظرات .. وألقى نظرة حزينة تجاه « جينا » ثم طأطأ رأسه وغادر القاعة وسط بقية الغوريللا التى تجمعت على أصوات المعركة .

وبدا واضحاً أن زعيماً جديداً قد حل مكان « هارون » ... « بوكس » .

* * *

وخلال النهار تبدلت أمور كثيرة فى المكان .. فقد وضح أن « بوكس » يفرض سيطرته بقوة وحزم ، وأن أحداً لم يتمكن من معارضته أو اعتراضه ، برغم ضآلة حجم « بوكس » الواضحة .

وكان كل ما فعله « بوكس » أن كدّس الطعام أمام اليابانى « كيموتو » ، ومد يده خلال القفص الحديدى ليربت فوق رأس اليابانى كأنه يشكره على صنيعه فى تعليمه القتال .. كما ظهر جلياً أن « كيكى » ستشغل مكانها الفريد مرة أخرى وسط مجموعة الغوريللا ، وأن

« بوكس » يُقدر منزلتها تماماً ، فقد أصدر أوامره للجميع بعدم التعرض لها أو مضايقتها هى والصغير « ميمى » ، وأن يعمل الجميع على راحتهما وخدمتهما ..

ولم تحظ « جينا » بأى اهتمام من الزعيم الجديد ، وأسعد هذا الأمر « كيكى » تماماً !

واختص « راجا » أيضاً بمعاملة خاصة ، بدت عندما ألقت « كيكى » إليه ساعته وعلبة نشوقه ، ووضح أن الغوريللا تقدر احترامه وانحناءاته المستمرة لها ، وأن لهذا الأمر يسعدها تماماً !

وجاء التغيير الجديد كأسوأ ما يكون على الأمريكى « فورد » .. فقد فتح « بوكس » زنزانة الأمريكى وجذبه خارجاً .. وظهر التوتر والألم والخوف على وجه « فورد » وهو يحجل فوق قدمه المصابة خارجاً من زنزانته ، وقد تحول وجهه إلى لون رمادى باهت من الخوف .

وأشار « بوكس » إلى « طرازان » إشارة خاصة ، ولكن « طرازان » بقى محملقاً نحوه فاغراً فمه فى بلاهته المعهودة ، فأزاحه « بوكس » فى غضب ، وسرعان ما لبى الإشارة غوريللا اخر فأحضر حبلاً طويلاً ثم ربطه بالسقف .. وسرعان ما كان الأمريكى يتأرجح به فى الهواء ، معلقاً من ساقيه لأسفل !

وقهقهت بقية الغوريللا بسرور من المشهد ، وراح الصغير « ميمى » يقفز نحو ذراعى « فورد » الممدودة لأسفل ويتعلق بها كالأرجوحة مطلقاً صيحات سعيدة ، والأمريكى يصرخ من الألم بدون أن تعبأ به الغوريللا ..

وغمغم « كيموتو » بألم وهو يشهد المنظر المأساوى : يا للأمريكى المسكين .. ما كان أغناه عن كل هذا العذاب لو كان قد أحسن معاملتها ..

أما « جينا » فتندت عيناها بالدموع لمشهد الأمريكى المعلق من قدميه ، والذى راحت الغوريللا

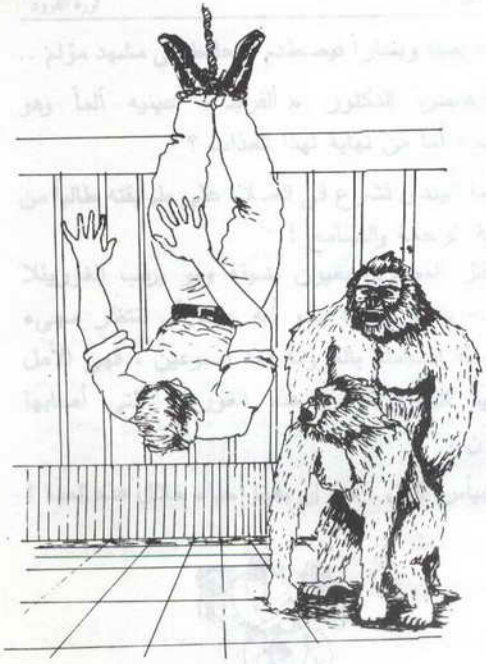

علقت القرود « فورد » من قدميه

تدفعه يميناً ويساراً فيصطدم بالحائط فى مشهد مؤلم ..

وأغمض الدكتور « ألفريد » عينيه ألماً وهو يهتف : أما من نهاية لهذا العذاب ؟

أما الهندى فشرع فى الصلاة على طريقته طالباً من الآلهة الرحمة والتسامح !

وقال المصرى بعيون ضيقة وهو يرقب الغوريللا اللاهية بالأمريكى : يبدو أنه علينا أن ننتظر مجىء الغواصة المحملة بالمؤونة بعد أسبوعين ، فهى الأمل الوحيد لتحريرنا من هذه الغوريللا التى أصابها الجنون .

وبيأس أكمل : هذا إن بقينا أحياء خلال هذه المدة !

نزهة .. فى حراسة الغوريللات

ومضت خمسة أيام .. وخلالها كان العلماء الخمسة يحسون أن ثمة عيوناً خفية تراقبهم فى أقفاصهم وتسجل تصرفاتهم بدقة ، تماماً كما كانوا يفعلون بالغوريللا ، وأن القرود الضخمة تفعل بهم نفس الشىء فى سرية تامة .. وإن لم يتح للعلماء الخمسة التأكد من ظنونهم المذهلة ، التى كانت تعنى أنهم صاروا حيوانات تجارب للغوريللا .

وكفت الغوريللا عن إيذاء « فورد » بعد أن أشبعته ضرباً ولطماً فألقته فى زنزانته ذليلاً متقوقعاً على نفسه كفأر يرتعش ، يروح ويغدو قط هائل أمام جحره .

واستطالت لحى وذقون « فورد » و « ألفريد » و « فتحى » وبدا شكلها مفزعاً ، وكان لـ « راجا » لحية كبيرة يعتنى بتهذيبها ، أما اليابانى « كيموتو » فكان ممن لا تنبت لهم لحى أو شوارب فلم يشكل الأمر بالنسبة له أى مشكلة .

وبدأ تذمر بين العلماء ، فبرغم اعتيادهم « مكان إقامتهم » الجديد إلا أن روائح الغوريلا السابقة التى كانت مقيمة بالأقفاص أزعجتهم بشدة ، خاصة وقد بقوا خمسة أيام بلا استحمام أو تغيير لملابسهم التى كانت عليهم، لحظة سيطرة الغوريلا على المكان .

وفى صباح اليوم السادس انفتح باب القاعة وظهرت « كيكى » بمدخله .. وكانت بهيئة عجيبة ، فقد طلت شفتيها السوداوين بطلاء « جينا » وارتدت قبعتها الوحيدة ذات الريشة الحمراء ، أما صدرها فكانت تزينه عقود « جينا » وأساورها .. بل وكانت ترتدى الحلى الذهبية التى حصلت عليها من قبل وأخفتها فى مكان

ما ، كأنها كانت تنتظر تلك المناسبة لترتديها وتتزين بها !

وراحت الغوريلا الأنثى تستعرض نفسها بهيئتها الجديدة أمام « جينا » كأنها تريد أن تُثبت لها أنها لا تقل جمالاً ، وأن ذلك الغبى « هارون » كان فارغ العقل والعين معاً عندما زاغت عينه عليها !

وحملقت باقى الغوريلا فى « كيكى » بوجوم ودهشة عندما دخلت القاعة ، وحتى « بوكس » ظهرت عليه معالم الاستياء من تصرفها ولكنها لم تعبأ به .. وكان الوحيد الذى أبدى ملاحظة على شكل « كيكى » العجيب هو ابنها الصغير « ميمى » ، وكان نصيبه ضربة موجعة من أمه جعلته يغادر المكان صارخاً متألماً .

أما « طرزان » فبقى يشاهد « كيكى » بنفس فمه الفاغر المفتوح ونظراته البلهاء مفتوناً بها ، غير أن تكشيرة « بوكس » وزمجرته العالية أقنعته - برغم غبائه - أن يوجه نظراته البلهاء إلى شىء آخر !

وانصرفت الغوريللا بعد أن ألقت الطعام للعلماء واصطحبتهم واحداً وراء الآخر إلى دورة المياه خارج القاعة تحت حراسة مشددة ، ثم أعادتهم إليها بعد دقائق قليلة .. وكانت هذه هى النزهة الوحيدة للعلماء والأمريكى خلال الأيام السابقة .

وقرابة الظهر ظهر « بوكس » فى مدخل القاعة ومن خلفه « ميامو » وأحد الغوريللات الأخرى ، وكان بيد « بوكس » حبل متين مما يستخدم فى ربط صناديق الطعام أو فى نشر ملابس العلماء لتجف فوقها ..

وراقب العلماء « بوكس » مندهشين ، فشاهدوه يقوم بنزع التيار الكهربى المار فى مفاتيح أقفاصهم الإلكترونية ويخرجهم واحداً وراء الآخر وهم لا يعرفون ما سيحل بهم ، وانحرف « كيموتو » عن الصف بلا قصد ، وعلى الفور أصابته طلقة من مسدس « ميامو » الكهربى ألقته على الأرض متألماً .. وكان

تصرف الغوريللا من السرعة بحيث أذهل الجميع لكيفية استطاعته إخراج مسدسه من جرابه بتلك السرعة والمهارة ، وقد تمنطق خمسة من القرود بمسدسات الحراس فى جراب بوسطهم . وكان « ميامو » و « بوكس » من ضمنهم .

وأخيراً وضح ما ستفعله الغوريللا ، فقد راح « ميامو » والغوريللا الآخر يقيدون أيدى العلماء الستة بالحبل الطويل الذى كانت بدايته فى يد « ميامو » ونهايته فى يد الغوريللا الآخر .

وأشار « بوكس » للجميع فبدأوا التحرك ، والعلماء لا يدرون ما يراد بهم ، ولا أين ستأخذهم الغوريللا ..

وتحرك « بوكس » فى الأمام فتبعه « ميامو » ممسكاً بطرف الحبل والآدميون الستة المقيدون خلفه ، والغوريللا الآخر فى المؤخرة للحراسة قد أشهر مسدسه الكهربى احتياطاً .

وخرج الموكب من المبنى متجهاً إلى الأشجار القريبة ، فلفحت وجوه الأدميين البرودة الشديدة فى الخارج وارتجفت لها أبدانهم .

وهتف « الفريد » بقلق : أين يأخذنا هؤلاء القرود ؟

رد « كيموتو » مقتضباً : سنرى حالاً .. من يدرى أى أشياء خبيثة تدور فى عقولها .

وفوجىء الجميع بطابور آخر تقوده « كيكى » واثنان آخران من الغوريللا ، وفى منتصف الطابور تم تقييد الحراس بحبل مماثل ، وهتف فتحى بسرور لرفاقه : انظروا ، إن الحراس لا يزالون أحياء .

ترامق الصفان بصمت ونمت عيونهم عن شىء من الأمل لعثورهم على بعضهم البعض ، ولم يتفوه أحدهم بكلمة خشية من عقاب الغوريللا .

واستطاع العلماء باستخدام الاشارات الخفية مع رفاقهم أن يعرفوا أن الحراس مسجونون فى قاعة مجاورة لهم ، وأنهم يعانون من نفس سوء المعاملة .

وبدأت الغوريللا تخترق بهم صفوف الأشجار فى الطريق إلى شاطىء المحيط ، ودق قلب فتحى بعنف وهتف بذعر لرفاقه : هل يفكرون فى إغراقنا فى المحيط ونحن مقيدون ؟

ردت « جينا » بوجه متجهم : لو كانوا يرغبون فى التخلص منا لكان ذلك سهلاً ونحن فى أقفاصنا مسجونين كالحيوانات .

نظر « بوكس » نحو « جينا » محذراً فصمتت على الفور ، فقد كان واضحاً أنه لا يأخذ فى اعتباره أنها أنثى ، وأن معاملته لها لن تكون أفضل من معاملته لبقية زملائها .

وأخيراً وصلوا إلى الشاطىء .. وهناك كان يوجد ثلاث غوريللات أخرى قد انتظروا شاهرين مسدساتهم .. ووقف الآدميون الأحد عشر فى توتر وهم لا يدرون ما يراد بهم ..

وأخيراً وضح الأمر عندما أشارت لهم « كيكى » أن يخلعوا ملابسهم ويغتسلوا فى مياه المحيط ، ثم أشارت إلى

ملابس نظيفة تنتظرهم بعد الحمام القارس البرودة .

وكان من الجلى للبشريين أن الغوريللا زيادة فى الاحتقار لم تشأ أن يكون الحمام بالمعسكر داخل الحمامات المغلقة الدافئة ، بل فى ماء المحيط فى ذلك الجو القارس البرودة إمعاناً فى إذلالهم ، كأن القردة تريد أن تذيقهم ما كانوا يعانون منه قبلاً ، وأن الوقت قد حان ليحدث العكس ..

وراحت « كيكى » و « ميامو » يحلان قيود المجموعة البشرية ، وأشاروا لهم أن يسرعوا بالهبوط إلى الماء .

وكان واضحاً أن أى محاولة للهرب أو المقاومة ستواجه بالمسدسات الكهربية المصوبة إليهم من الغوريللات الثلاث التى نطقت عيونهم بتهديد صريح .. وخشى اليابانى من أن يكون الشاطىء لا يزال مكهرباً لمنع اقتراب الغرباء ، ومد قدمه بحذر فى الماء فلم يحس بشىء ، وأدرك أن انقطاع الكهرباء كان بسبب تحطم المحول الكهربى من الصاعقة .

كان القرد الكبير ميتاً فأجهشت « جينا » بالبكاء

وبدأ الجميع يخلعون ملابسهم فى سرعة رغم الجو البارد ، فقد بدا لهم الحمام البارد فى المحيط أسعد شىء فى العالم بعد ما قاسوه داخل الزنزانات الضيقة القذرة كريهة الرائحة .

وأحست « جينا » بالخجل من أن تخلع ملابسها أمام الجميع ، وتلفتت حولها فى قلق ، ولاحظ « بوكس » ذلك فأشار لها بيده نحو صخرة كبيرة على الشاطىء ، وفهمت « جينا » إشارته فأسرعت خلف الصخرة لتخلع ملابسها وتنعم بحمامها البارد بعيداً عن عيون الباقين .

وما كادت « جينا » تقترب من الصخرة وتدور حولها حتى فوجئت « بهارون » جالساً مسنداً ظهره إليها فتراجعت فى خوف ، ولكن القرد لم يتحرك أو يُظهر أى علامة على تعرُّفه عليها أو رؤيته لها .

تمالكت « جينا » نفسها واقتربت من « هارون » محاذرة ، وانتبهت إلى أنه لا يتحرك وأن نظرته ثابتة نحو الأفق البعيد وأنه لم يلتفت إليها عندما توقفت أمامه مباشرة .. أمسكت « جينا » ذراع القرد وراحت تربت

عليه فى حنو .. ولكن ذراع القرد سقطت بجواره ومالت رأسه على كتفه .

كان القرد الكبير ميتاً .. وكان واضحاً فى عينيه الحزينتين أنه لم يحتمل هزيمته من « بوكس » أمام بقية الغوريللا ، فجاء إلى ذلك المكان ليموت فى صمت .

ولم تملك « جينا » نفسها فأجهشت بالبكاء وهى تربت على رأس « هارون » هاتفة : ياللقرد المسكين ..

واصطدمت عيناها بعينى « كيكى » التى وقفت تراقبها من أعلى الصخرة ، وقد ارتسم فى عينى الغوريللا الكبيرة تعبير من السخرية والانتقام .

محاولة فاشلة للهرب

بعد الحمام وارتداء الملابس النظيفة سارت الغوريللا وأسراها فى جولة حول الشاطىء كأنها فى نزهة . تماماً كما كان البشريون يفعلون بها قبلاً .. مع الفارق أن المجموعتين تبادلتا مواقعهما !!

وساد نوع من الصمت الثقيل بين أفراد طابور العلماء بعد أن أخبرتهم « جينا » بوفاة « هارون » .

وانفصل طابور الأسرى داخل الأشجار الكثيفة فى مسيرة العودة للمعسكر ، وراحت القرود الصغيرة تراقبهم من أعلى الأشجار فى فضول ، وأخذ إحدها يلقى بثمار جوز الهند نحو الطابور فأطلق عليه

« ميامو » طلقة كهربية جعلت القرد الصغير يصرخ بفزع ويسرع هارباً وخلفه بقية القرود فى صخب وصراخ شديدين .

التمعت عينا الأمريكى وقدَّر أنه قد حصل على فرصته المرجوة فى الهرب من سيطرة الغوريللا ..

وفى حذر راح يحل الحبل عن يديه ، وانتبه « ميامو » إلى حركة الأمريكى ولكنه تجاهلها كأنه لم يلحظها وقد التمعت عيناه بمكر شديد .

وتمكن « فورد » من تحرير قيوده ، وكان آخر من بالصف ، فدفع الغوريللا التى كانت تسير خلفه فسقطت على الأرض من المفاجأة ، وبسرعة انتزع الأمريكى مسدس الغوريللا الكهربى وانطلق يعدو وسط الأشجار الكثيفة .

على الفور توقف « بوكس » وقد ظهر الغضب الشديد على وجهه ، وصاح فى « ميامو » بأصوات غاضبة فأحنى « ميامو » رأسه عدة مرات فى

طاعة ، ثم اندفع فى اثر الامريكى ، وقد وضح أنه لن يعود بدونه .

أشار « بوكس » إلى الطابور أن يعاود سيره ، وأصاب العلماء القلق الشديد ونظروا لبعضهم فى توتر شديد وهم يتساءلون بعيونهم : ترى هل سينجح « فورد » فى الهرب ، أم أن « ميامو » سيتمكن من القبض عليه وإعادته إلى السجن ثانية ؟

ولم يطل بهم السير قبل أن يظهر « ميامو » قافزاً من فوق الأشجار أمامهم حاملاً الأمريكى فوق كتفه ، وألقى القرد الكبير بالأمريكى على الأرض فسقط فوقها بلا حراك ، وكان واضحاً من ملامح الرعب الهائلة التى ارتسمت فى عينيه وآثار أظافر القرد الطويلة على وجهه وجسده ، أنه لقى تعذيباً هائلاً قبل أن يفارق الحياة .

* * *

ومضى أسبوع على حادث موت الأمريكى ..

وأصاب الوجوم والحزن زملاءه على مصيره السيء ، وصارت معاملة الغوريللا لهم أشد قسوة عن ذى قبل ، وامتنع « بوكس » عن تقديم طعام زائد إلى اليابانى ، واستعاد ساعة الهندى وصندوق نشوقه .. ولم يعد مسموحاً لهم بالنزهة أو الحصول على حمام أو حتى تغيير ملابسهم ، وتم إنقاص وجبات الطعام إلى وجبتين فى العشاء والإفطار فقط .

وجاءهم الغوريللا الغبى « طرزان » وقد ارتدى نظارة الدكتور الانجليزى الطبية ، وقد اتضح أنه يعانى معاناة شديدة فى الرؤية الصحيحة بعد أن بدلت النظارة أوضاع الأشياء بالقاعة فى عينيه ، فراح يصطدم بالمناضد والحوائط حتى أصيب فى جبهته ، ولكن (ذكاءه) لم يتوصل إلى خلع النظارة الطبية ليستعيد رؤيته الصحيحة .

وفوجىء الجميع بـ « ميمى » الصغير يدخل القاعة وقد التفت حول جسده عشرات الشرائط السينمائية التى

سبق وصورها الأمريكى عن حياة الغوريللا ، وراح الغوريللا الصغير يلعب بها ويمزقها حتى أتلفها تماماً بعد أن عبث بصناديقها وأفرغها تماماً على الأرض ومزقها شر ممزق وهو ينظر إلى العلماء الخمسة فى سرور وخبث .

أخفت « جينا » وجهها خلف ذراعها بألم وهى تقول : يا للاسف .. لقد ضاع كل ما قمنا به من جهود بعد أن خربت الغوريللا كل شىء بالمكان .

قال « فتحى » ساخراً : أهذا ما يقلقك .. ألا يشغلك أمر خروجك حية من هذا المكان ؟

قالت « جينا » بقلق : وهل تظن أنهم يفكرون فى إبقائنا؟

رد « فتحى » : إن تشديد إجراءات الحراسة حولنا تقطع بأن الغوريللا لا تنوى الإفراج عنا أبداً ..

إنها تمارس معنا نفس ما كنا نفعله بها ، فتعتبرنا حيوانات تجاربها وتمارس علينا تسلطها وسيطرتها كنوع من الانتقام .

هتف اليابانى بأمل : ستأتى المعونة بعد يوم واحد عندما تصل الغواصة بالمؤونة كالمعتاد كل اسبوعين .

قال الإنجليزى ساخراً : وهل تظن أن الغوريللا ستسمح لرجال الغواصة بالاقتراب من الشاطىء أو محاولة نجدتنا والتخلى عن الصيد الثمين بأيديهم .

هتف « فتحى » : إذن يجب أن نخبر ركاب الغواصة بما يواجهنا هنا حتى يحتاطوا للأمر .

تساءلت « جينا » بلهفة : وكيف سنعلمهم بالأمر ؟

« فتحى » : باللاسلكى بعيد المدى الذى طلب المسئولون منا عدم استخدامه إلا فى حالة تعرضنا للخطر الشديد ، ولا أظن أننا سنواجه خطراً أشد مما نحن فيه .

ضاقت عينا الدكتور الانجليزى وهو يسأل بصوت هامس : ولكن كيف سنتمكن من الوصول إلى اللاسلكى لاستخدامه ؟

أجاب « فتحى » هامساً : فليحاول أحدنا مساء بعد

أن تنام الغوريللا أن يمنع سريان الكهرباء فى مفاتيح الأقفاص الالكترونية مستخدماً أى شىء حتى لا تصعقه الكهرباء ثم يغامر بالخروج من هنا للوصول إلى اللاسلكى واستخدامه .

ترامق العلماء الخمسة ولمعت عيونهم بالفكرة ، وانتظروا فى قلق وتوتر حلول الليل وانصراف الغوريللا للنوم .

ولم تكد تمضى نصف ساعة حتى انفتح باب القاعة وظهر « بوكس » فى مدخله حاملاً شيئاً ما بين ذراعيه ألقاه أمام زنزاناتهم .. وتعرفوا عليه على الفور ، كان جهاز اللاسلكى بعيد المدى .. وكان محطماً بشدة ولا رجاء فى استخدامه أو إصلاحه ، وبيده الأخرى أمسك « بوكس » هراوة ضخمة راح يهزها بيده بعيون متألقة ، كأنه يريهم أى مصير ينتظر ركاب الغواصة القادمة فى الغد . ثم ألقى نحوهم نظرة ساخرة طويلة قبل أن يغادر المكان وهو يهز الهراوة الضخمة بيده .

تراقب العلماء الخمسة فى ذهول شديد وقد وضح لهم أن الغوريللا أكثر ذكاء مما قدروا وأنها بالفعل تراقب كل خلجة من خلجاتهم وسكناتهم ، وأنها لن تسمح لهم بمغادرة المكان على الإطلاق ، وأن ركاب وقائدى الغواصة لن يكون مصيرهم بأفضل منهم .

النهاية الدامية

وقرابة منتصف الليل أصيبت « جينا » بانهيار فراحت تبكى وتنتحب بشدة وبقية زملائها ينظرون إليها بإشفاق بدون أن يستطيعوا مدَّ يد المساعدة إليها ..

وكان المكلف بالحراسة هو « طرزان » فى تلك الليلة ، وقد تمنطق بمسدس كهربى راح يعبث به وهو ينظر له فى بلاهة ثم ألقاه على الأرض بعيداً فى منتصف القاعة عندما عبث بزر الإطلاق فأصابته شحنة مؤلمة فى صدره .

وبدا فى النظارة الطبية التى يضعها فوق عينيه ونظرة البلاهة على وجهه ، كأنما هو إعلان مجسد عن الغباء فى أوضح معانيه .

وصرخ « فتحى » بغضب قاهر : أيها الملاعين أخرجونا من هنا .. هل تظنوننا حيوانات لتفعلوا بنا ذلك .

ولكن صدى صوته تردد فى القاعة الواسعة بدون أن ينفذ خارجها .

ونهض « طرزان » تاركاً مكانه واقترب من قفص « جينا » وراح يحدّق فى وجهها الباكى بنظارته الطبية متعجباً أن صار لها وجه صغير جداً .. وراح يقلدها فى مسح دموعها كطفل صغير وهو يرمقها من خارج القفص الحديدى .

وانتبه اليابانى إلى الفرصة التى هبطت من السماء فهتف فى الألمانية الباكية : « جينا » .. كفى عن البكاء واستمعى إلىَّ .

كفت الألمانية عن البكاء ونظرت نحو اليابانى بدهشة ، وهتف فيها « كيموتو » : حاولى أن تُغرى « طرزان » بأن يبعد السلك الكهربى عن مفتاح زنزانتك .

حدق الجميع نحو اليابانى بدهشة ، وسألته « جينا » بقلق : وكيف أفعل ذلك ؟

رد اليابانى بسرعة : تظاهرى بأنك تمدين يدك نحو السلك وتنتزعيه من مكانه وسيقلدك « طرزان » على الفور .

صاح « راجا » الهندى محتجاً : لن تنجحوا .. لا يمكن خداع الآلهة .

هتف به « كيموتو » بغضب شديد : كف عن هذيانك أيها الغبى .

همس « فتحى » قلقاً : ولكن ، ألا يمكن أن تكون الغوريللا تراقبنا الآن وستفسد محاولاتنا .

رد « كيموتو » : لا أظن .. لقد كنا نراقبها نهاراً

ونتركها ليلاً ، ولا بد أنها تفعل نفس الشيء معنا .. هيا يا « جينا » نفذى ما طلبته منك .

ترددت « جينا » ، ومدت أصابعها مرتعشة نحو السلك ، وتظاهرت أنها تنزعه بقوة بدون أن تلمسه ، وحدق فيها القرد الكبير لحظة ثم مد يده ليقلدها فى غباء فسرى التيار الكهربى فى يده فانتفض للخلف متألماً .

هتف اليابانى فى « جينا » بلهفة : كررى المحاولة وسيقلدك « طرزان » ثانية .

وكررت « جينا » المحاولة وحدث نفس الشيء .. وفى المرة الرابعة انتزع « طرزان » السلك من مكانه .. وعلى الفور مدت « جينا » يدها خارج القفص نحو المفتاح الالكترونى وأدارته فانفتح باب الزنزانة .. وصارت حرة طليقة .

وغادرت « جينا » زنزانتها على الفور ، وربتت فوق رأس الغوريللا الطيب الذى نظر إليها فى وداعة ، وأسرعت توقف سريان الكهرباء فى مفاتيح الأقفاص ، وبعد لحظات صار الباقون أحراراً .

والتقط « فتحى » مسدس « طرزان » الكهربى وهتف به : يا لك من قرد كبير طيب يا « طرزان » .

واسترد الدكتور « الفريد » نظارته من القرد والذى ما أن تخلص منها ووضحت رؤيته حتى ظهرت معالم الابتهاج على وجهه .

وفى هدوء وحذر فتحوا باب القاعة الإلكترونى وغادروا المكان متلصصين ، و« طرزان » يرمقهم بفم مفتوح كعادته .. ولم يكن هناك أحد بالخارج .. وبنفس الهدوء والحذر استطاعوا تحرير بقية الحراس الخمسة الذين كانت الغوريللا تحتجزهم فى قاعة مجاورة ، وكان حارسهم من الغوريللا غارقاً فى نوم عميق .

وسرعان ما كان الآدميون العشرة يجرون بأقصى سرعتهم نحو شاطىء المحيط ، وعندما وصلوه ألقوا بأنفسهم داخل المياه وسبحوا مسافة قبل أن يتوقفوا ويلتقطوا أنفاسهم اللاهثة ثم شرعوا فى الضحك لنجاتهم ، فإن الغواصة ستصل خلال ساعات لتلتقطهم أحياء ، ولن تجرؤ الغوريللا على الهبوط إلى الماء .

ومع أول تباشير الفجر ظهر « بوكس » على الشاطىء وراح يزأر ويصرخ غاضباً ويدق صدره بيده ، وقد وضح أنه اكتشف فرار الأسرى عند موعد تبديل الحراسة .

وظهرت بقية الغوريللا وقد لفهم الصمت والحزن وراحوا يرقبون الآدميين السابحين فى الماء البارد بدون أن يجرءوا على محاولة الوصول إليهم .. ظبقوا فوق الشاطىء واقفين فى صمت بلا حراك كأنهم يستشعرون ندماً هائلاً .

وقرب الغروب وصلت الغواصة ، وما أن ظهرت فى مكانها المعتاد حتى أسرع العلماء والحراس نحوها سابحين ، وفوجىء ركاب الغواصة بهم ، وفى كلمات قليلة شرحوا لهم ما حدث وسيطرة الغوريللا على الجزيرة وذكاءها المفاجىء ، وطلبت « جينا » من الكابتن أن يعود بهم إلى الوطن فوراً بعد أن أصابهم ما أصابهم .

ولمعت عينا قائد الغواصة وهو يقول : وكيف نترك فرصة ثمينة مثل هذه الفرصة دون اغتنام ، غوريللا ذكية كالإنسان .. لا بد من اقتناصها أو اقتناص إحداها على الأقل لعرضه على الجهات العلمية ، إن ثمن الواحد منها قد يصل لعشرات الملايين ، هذا غير الشهرة التى ستصيبنا .

هتف اليابانى باحتجاج : دعنا نغادر هذه الجزيرة الملعونة فى الحال ، كان من الجنون أن نوافق على مثل هذه التجربة البلهاء ، وها نحن قد عوقبنا بما فيه الكفاية فدعنا نرحل فوراً .

تمتم « راجا » وهو يغمض عينيه كأنه فى صلاة : سوف تلحق بنا الآلهة الأذى ولو ذهبنا إلى آخر العالم .. سوف تنتقم منا القرود المقدسة أينما ذهبنا .

ولكن أحداً لم يلتفت إليه ، وأمر قائد الغواصة رجاله فتسلحوا بالبنادق والشباك وبنادق التخدير لاستعمالها فى

السيطرة على الغوريللا إذا ما دعت الحاجة ، برغم اعتراض العلماء .

واستقل قائد الغواصة ورجاله زورقين كبيرين اتجها بهما نحو الشاطىء الذى خلا من الغوريللا ، أما العلماء الخمسة والحراس فرفضوا مشاركتهم عملهم أو العودة للجزيرة .

وأسرع قائد الغواصة ورجاله المسلحون يقفزون إلى الشاطىء ولكنهم وجدوه خاليا من الغوريللا ، وجذب انتباههم حركة خلف الصخور الكبيرة إلى اليسار فاقتربوا شاهرين بنادقهم فى حذر تحت ضوء النجوم الساطعة .

وخلف الصخور كان ثمة مشهد مأساوى ينتظرهم .. فقد استلقت الغوريللا كلها بجوار « هارون » وقد تراخت أذرعتها وتدلت رءوسها بلا حياة .. وكان واضحاً أنها تناولت سماً حصلت عليه من دولاب العقاقير السامة بالمعسكر فقضى عليها فى الحال ،

مُفضلة الموت على الوقوع فى أيدى سجانيها مرة أخرى .

ولم يكن هناك من أحياء فى هذا المكان سوى غوريللا وحيد راح يرمقهم بفم مفتوح ونظرات بلهاء ، وقد بدا عليه أنه لا يفهم شيئاً مما يدور حوله !

ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

ثورة القرود

- ما هو سر تلك الجزيرة النائية فى قلب المحيط .. ومياهها المكهربة والغواصة السرية التى تصلها مرة واحدة كل أسبوعين ؟
- وما هو سر التجارب التى تجرى فيها .. وكيف تخلصت الغوريللا من سجنها فوق تلك الجزيرة .. واندفعت فى ثورة تنتقم ممن سجنوها وقاموا بتجاربهم عليها من قبل ؟
- وماذا كانت نتيجة ثورة القرود ؟

● الناشر ●

المحدودة